ما المشي والنزول للعاجز عنه وما فاتك الا لوجود القدرة في الممنوع دون العاجز وبانه
المقيد لم يلحقه تغير في ذاته ولا في صفاته ولم يطرأ عليه ضد من اضداد القدرة وقد كان قادرا
حال المشي فكذا مع القيد لان القدرة من صفات النفس واجيب حاله ولا بان العرف هنا
عائد الى جري العادة بخلق القدرة في المقيد بارتفاع القيد عنه في الزمن العاجز فانه وان
كان ارتفاع العجز ممكنا لكن لم يجر العادة بذلك وعلى التنزل نمنع عدم التغير في الصفة والقوة
المعتبرة على ان القدرة الواحدة يتعلق بالمماثلات لكن على مرور الاوقات اذ يمتنع وقوع
مثلين في محل واحد بقدرة واحدة في وقت واحد واختلفوا في تعلقها بالضدين فجوز
الاكثرون تعلقها بهما على سبيل البدل اذ لو لم يكن القادر على الشيء قادرا على ضده لكان مضطرا
الى ذلك المقدور حيث لم يتمكن من تركه فقط وتردد ابو هاشم فجزم تارة ان كلا من القدرة
القائمة بالقلب والقدرة القائمة بالجوارح يتعلق بجميع افعال محلها دون محل الاخرى وبجزم
ان القائمة بالقلب يتعلق بالارادات والاعتقادات مثلا دون الحركات والاعتمادات
والقائمة بالجوارح على العكس وتارة ان كلا منها يتعلق بالجميع الا انها لا يؤثر الا في افعال
محلها مثلا القائمة بالقلب يتعلق بافعال القلوب والجوارح لكن يمتنع ايجاد افعال الجوارح
بها لفقد الشرائط والقائمة بالجوارح بالعكس وتارة ان القائمة بالقلب يتعلق بجميع افعال القلب القلب
والقائمة بالجوارح لا يتعلق بجميع افعال الجوارح وتارة ان القائمة بالقلب يتعلق بافعال
القلوب والجوارح جميعا وان لم يؤثر في افعال الجوارح والقائمة بالجوارح لا يتعلق بافعال
القلب والى القولين الاخيرين اشار الماتن بقوله وتارة حقق الحكم بالقلبية واراد
بالحكم التعلق بجميع افعال محله خاصة والتعلق بجميع افعاله ومحل الاخرى واورد الامام الرازي محله صح
كلاما حاصله انه ان اريد بالقدرة القوة التي هي مبدأ الافعال المختلفة سواء كملت جهات تأثيرها
او لم تكمل فلا شك في كونها قبل الفعل ومعه وبعده وفي جواز تعلقها بالضدين وان اريد
القوة التي كملت جهات تأثيرها فلا ... في كونها مع الفعل بالزمان لا قبله وفي امتناع تعلقها
بالضدين بل بالمقدورين مطلقا ضرورة ان الشرائط المختصة بهذا غير الشرائط المختصة
لذلك واقول ان الشيخ الاصل يقل بتأثير القدرة الحادثة ثم نفى الايجاد فتسميتها التأثير والمبدئية
مما يعم الكسب الذي هو شأن القوة الحادثة وذلك بحصول جميع الشرائط التي جرت العادة
بحصول الفعل عندها فصار الحاصل ان القدرة مع جميع جهات حصول الفعل بها لا توجد الا معها

١٢٨

عادة مقارنة وبدون ذلك سابقة **قوله** المبحث الثالث الجمهور على ان العجز عرض
ثابت مضاد للقدرة للقطع بان في الزمن معنى لا يوجد في الممنوع مع اشتراكهما في عدم التمكن
من الفعل وعند ابي هاشم هو عدم ملكة للقدرة وليس في الزمن صفة متحققة تضاد القدرة بل الفرق
ان الزمن ليس بقادر والممنوع قادر بالفعل او من شأنه القدرة بطريق جري العادة على ما سبق
ويتفرع على كون العجز ضد القدرة ما ذهب اليه الشيخ الاشعري وانه انما يتعلق بالموجود
كالقدرة لان تعلق الصفة الموجودة بالمعدوم خيال محض فعجز الزمن يكون عن القعود الموجود
لا عن القيام المعدوم ولا خفاء في ان هذا مكابرة وان العجز عن الشيء لا يكون بدون وجوده وانه يتم
عليه دليل على امتناع تعلقه بالمعدوم كالعلم والارادة ولهذا اطبق العقلاء على ان عجز المتحدين
بمعارضة القرآن انما هو على الاتيان بمثله لا عن السكوت وترك المعارضة والقول باشتراك
لفظ العجز بين عدم القدرة فيكون عدميا يتعلق بالمعدوم دون الموجود وبين صفة يستعقب
الفعل لا عن قدرة فيكون وجوديا يتعلق بالموجود دون المعدوم خلاف العرف واللغة ولو
سلم فالكلام فيما سوا المتعارف والشائع الاستعمال وعرفت فيه وفي تضاد النوم للقدرة
تردد ولا خفاء في جواز بعض الافعال على النائم وامتناع الاكثر واختلفوا فيما يصدر فذهب
المعتزلة وبعض اصحابنا الى انه مقدور له وان النوم لا ينافي القدرة ونفاه الاستاذ ابو
اسحاق ذهابا الى التضاد كالعلم والادراك وتوقف القاضي وبعض الاصحاب وللمعتزلة
في القدرة تفريعات وتفاصيل لا يطول الكتاب بذكرها وتضادها الخلق بريدان الكيفيات
النفسانية الخلق وهي ملكة يصدر بها عن النفس افعال بسهولة من غير تقدم فكر وروية
فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا كغضب الحليم وكذا الراسخ الذي يكون مبدأ
لافعال الجوارح بسهولة كملكة الكتابة او يكون نسبته الى الفعل والترك على السواء كالقدرة
او يفتقر في صدور الفعل عنه الى فكر وروية كالبخيل اذا حاول الكرم وكالكريم اذا
قصد بالعطاء الشهرة ولما كانت القدرة يصدر عنها الفعل لا بسهولة واستغناء
عن روية وكانت نسبتها الى طرفي الفعل والترك على السوية حكم بانها تضاد الخلق
مضادة مشهورية وهذا ما قال في التجريد ان القدرة تضاد الخلق لتضاد احكامها
قوله ومنها اي من الكيفيات النفسانية اللذة ادراك الملائم من حيث هو ملائم
والالم ادراك المنافي من حيث هو مناف والملائم للشيء ما هو كماله اعني الامر اللائق

اللذة والالم وتصورهما بداهي كسائر الوجدانيات وقد يقصد تعريفهما تعيين المسمى والتنبيه فيقال م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)